مجلة المجمع العلمي

الإدغام عند أبن الجوزي في زاد المسير

الدكتور عادل محمد عبد الرحمن — جامعة بغداد / كلية الإدارة والاقتصاد

الدكتور احمد هاشم احمد — جامعة تكريت/ كلية التربية سامراء

الملخص :

يهدف الى المواضيع الآتية : التمهيد : حياة ابن الجوزي ، ودرست فيه اسمه ونسبه ولقبه وكنيته ومولده ووفاته ومؤلفاته في اللغة العربية .

وقسمت البحث الى ثلاثة فصول : الأول : درست فيه ادغام المتقاربين . في كلمة واحدة ، وكلمتين ، والفصل الثاني درست فيه ادغام المتماثلين في كلمة واحدة ، وكلمتين ، والفصل الثالث : درست فيه ادغام المتجانسين في كلمة واحدة ، وكلمتين ، واخيرا ذكرت أهم النتائج في الخاتمة .

وقائمة بالمصادر المستخدمة في البحث .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد...

تعّد الدراسات القرآنية اللغوية واحدة من الدراسات التي أغنت علوم اللغة بالكثير من الفوائد ، فضلا عن حفاظها على الكثير من المسائل والخلافات والشواهد التي ضاعت بضياع الكثير من مصنفات اللغة والأدب .

اعتنى علماء التفسير باللغة عناية كبيرة فلا يخلو تفسير من المسائل اللغوية سواء أكانت النحوية،أم الصرفية، أم الصوتية ، أم المعجمية ، وكان من بين هذه الكتب كتاب (زاد المسير في علم التفسير) لآبن الجوزي .

وقع اختيارنا على هذا الموضوع للرابطة الوثيقة التي تربطني بهذا الكتاب، فمنذ أن كنا في مرحلة الماجستير وإلى هذا اليوم ونحن منشغلون بالدراسات القرآنية بحثا وتحقيقا ، وكان من الكتب التي لا تفارقنا في حلّنا وترحالنا كتاب (زاد المسير) الذي وجدنا فيه ضالتنا ، فما إن نظرنا في صفحاته حتى أخذنا الوقت وسرحنا في جنان اللغة وروعة الأسلوب ، فنقول : لم نجد كتاباً استمتعنا به مثل كتاب (زاد المسير) ، وعليه عقدنا العزم على دراسة جانب من جوانب اللغة فيه ، وكانت هذه الفكرة تراودنا منذ زمن حتى قبل حصولنا على الدكتوراه ، ولكننا أشفقنا على أنفسنا من الولوج في بحره ، فقررنا أن لا نقدم على هذه المهمة حتى نجد أنفسنا على قدر المسؤولية وبحجم من يخوض في بحره ، فها نحن نقدم على هذه المهمة بعد أن مضينا مدة طويلة في البحث والتحقيق ونرى أن الأرض التي نقف عليها أقوى منها قبل سنين، فلما بدأنا بالبحث عن موضوع أو دراسة وقفنا محتارين لغزارة المادة التي يحتويها ، وبعد توفيق الله عز وجل وقع اختيارنا على موضوع (الإدغام) ؛ لأنه من الموضوعات الصوتية التي اختلف القراء فيها كثيرا ، فكان عنوان بحثنا :

" الإدغام عند ابن الجوزي في زاد المسير "

وبعد توفيق الله سبحانه وتعالى استطعنا جرد المادة العلمية من الكتاب فوقفنا على دقائق مسائل الإدغام . وبعد تصنيف المادة العلمية كانت طبيعة

البحث على الأقسام الآتية :-

تمهيد : تناولنا فيه (ابن الجوزي وزاد المسير) ، فدرسنا فيه حياة ابن الجوزي من خلال : اسمه ونسبه ، وألقابه ، ومولده ووفاته ، ونشأته وصفاته ، ومكانته العلمية ، وعلمه باللغة ، وآثاره في علمي اللغة والتفسير ، وبعد ذلك تكلمنا بشيء موجز على أقوال العلماء في كتاب زاد المسير .

الدراسة : وتناولنا فيها مجموعة من الأمور الخاصة بالإدغام ، فدرسنا : تعريفه ، والغرض من الإدغام عند ابن الجوزي، وكان في عدة مباحث :

المبحث الأول : إدغام المتماثلين ، ودرسنا فيه : الإدغام في كلمة واحدة ، والإدغام في كلمتين .

المبحث الثاني : إدغام المتجانسين ، ودرسنا فيه : الإدغام في كلمة واحدة ، والإدغام في كلمتين.

المبحث الثالث : إدغام المتقاربين ، ودرسنا فيه : الإدغام في كلمة واحدة ، والإدغام في كلمتين ثم ختمنا البحث خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث .

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ابن الجوزي وزاد المسير :

أسمه ونسبه :

هو : جمال الدين ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله ابن عبد الله بن حمّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ﷺ)[١] .

من خلال هذا النسب نرى أنه يرجع إلى الفرع الصالح لخليفة رسول الله محمد (ﷺ) فرع أبي بكر الصديق (ﷺ) ، وهو ما أشار إليه صراحةً في أحد مصنفاته ، فقال : ((يابني وأعلم أننا من أولاد أبي بكر الصديق (ﷺ) وأبونا القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر (ﷺ))) .[٢]

ألقابه :

ذكرت كتب التراجم مجموعة من الألقاب ، منها : القرشي ، والبكري والبغدادي ، والحنبلي ، والواعظ[٣] ، غير أن ما أشتهر فيه هو (الجوزيّ) ، وقد ذكر أن نسبه هذا يرجع إلى جده (جعفر الجوزي) ، وقد اختلف المؤرخون حول سبب هذه التسمية ، فقيل : إنها نسبة إلى فرضة نهر بالبصرة[٤] ، وقيل نسبة إلى محلة بمدينة البصرة هي

---

[١] ينظر : سير اعلام النبلاء ١١ / ٣٦٥ .

[٢] لقطة الكبد الى نصيحة الولد ٥٧ .

[٣] ينظر : سير اعلام النبلاء ١١ / ٣٦٥ .

[٤] ينظر : البداية والنهاية ١٣ / ٢٨ .

(محلة الجوز)[٥] ، وقيل : نسبة إلى مشرعة الجوز ، وهي محلة من محـــال مدينة بغداد[٦] ، وقيل : نسبة إلى جد الأسرة الذي سكن في دار بواسط فيهـــا شجرة جوز لم يكن بواسط سواها[٧] .

مولده ووفاته :

ذكر المؤرخون أنه ولد في (درب حبيب) في بغداد ، ولكن اختلفوا في تاريخ ولادته فقيل ســـنة (٥٠٨هـــ) ، وقيـــل (٥٠٩هـــ) ، وقيـــل (٥١٠ هـــ)[٨].

أما وفاته فقد أجمعوا على أنها ليلة الجمعة ثاني عشر من شهر رمضان سنة (٥٩٧ هـــ)[٩] .

نشأته وصفاته :

نشأ ابن الجوزي يتيماً على العفاف والصلاح ، فقد توفي والده وعمره ثلاث سنين ، فكفلته أمه وعمته ، إلا أن عمته اعتنت به منذ طفولته ، ولمـــا ترعرع حملته إلى مسجد أبي الفضل بن ثامر ، فسمع فيه الحديث[١٠] .

---

[٥] ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٠ .

[٦] ينظر : التاريخ ، لابن الوردي ٢ / ١٧٩ .

[٧] ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٠ .

[٨] ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٠ ، ووفيات الاعيان ١٤٢/٣ .

[٩] ينظر : التكملة لوفيات النقلة ٣٩٤/١ ، ووفيات الاعيان ٣ /١٤٢ ، النجـــوم الزاهـــرة ١٧٤/٦ ــ ١٧٥ ومرآة الزمان ٨/ ٤٨١ .

[١٠] ينظر : سير اعلام النبلاء ٣٦٧/٢١ ــ ٣٦٨، والذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ ــ ٤٠١ ، والبداية ولنهاية ١٣ / ٢٨ .

وّجه ابن الجوزي منذ صغره توجيها علميا ، فنشأ عالماً فقيها مصنفا ، حتى قيل عنه : ((شيخ وقته وإمام عصره))[١١]، وقيل عنه أيضا :((علامّة عصره ، وإمام وقته في الحديث ، وصناعة الوعظ))[١٢] .

أثر هذا الارتباط بالمسجد في شخصية ابن الجوزي تـأثيرا كبيـرا ، فانقطع إلى الدرس وحضر مجالس العلم ، وترك اللهو واللعب مـع أقرانـه وابناء سنه ، فكان لا يخرج من بيته إلا للجمعة[١٣] . وقد ذكر شـهادة عـن نفسه في قوله: ((ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد مـا هـو عندي أحلى من العسل ، لأجل ما أطلب وأرجو ، كنت في زمان الصبا آخذا معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيـسى ، فـلا أقدر على أكلها إلا عند الماء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتـي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم ، فأثمر ذلك عندي أني عرفت بكثـرة سـماعي لحديث الرسول (ﷺ) وأحواله وآدابه ، وأحوال أصحابه وتابعيهم ، فـصرت في معرفة طريقة كابن أجود ، وأثمر ذلك عندي من المعاملة مـا لا يـدري بالعلم ، حتى إنني أذكر في زمان الصبوة ووقت الظلمة والعزبة قدرتي على أشياء كانت تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال ، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي العلم من خوف الله (سبحانه وتعالى))[١٤] .

---

[١١] ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٣٩٩ .

[١٢] وفيات الأعيان ٣/١٤٠ .

[١٣] ينظر : البداية والنهاية ١٣ / ٢٩ ، ومرآة الزمان ٨/ ٤٨٢ .

[١٤] صيد الخواطر ٢١٦ .

اتصف ابن الجوزي بعدة صفات ، منها سرعة بديهيته ، وسرعة بادرته ، ورغبته الأكيدة في طلب العلم وصبره على تحمل الشدائد من أجله[١٥] .

مكانته العلمية :

تبوأ ابن الجوزي مكانة مرموقة لدى العلماء عامة ، وفي عصره خاصة فضلاً عن المكانة العظيمة التي احتلتها كتبه ، حتى أثنى عليها القريب والبعيد[١٦] . ومن صور مكانته وجلالة قدره أن الملوك والأمراء كانوا يحضرونه مجالسهم[١٧] .

علمه باللغة :

برع ابن الجوزي بالعلوم الإسلامية ، فكانت له اليد الطولى فيها درسا وتأليفا ، ومن بين هذه العلوم علوم اللغة العربية ، فقد أخذ اللغة عن أبي منصور الجواليقي[١٨] ، فصنف فيها وفي الأدب العديد من المصنفات ، فضلا عن أنه كان رائق العبارة ناصع الأسلوب قادرا على التعبيرات النادرة والتصوير الدقيق[١٩] ، خطيبا فصيحا بليغا .

---

[١٥] ينظر : نزهة الأعين النواظر ٢٣ .

[١٦] ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤١٦ ، وشذرات الذهب ٢٩/٢ ، وابن الجوزي ٣٢ ــ ٣٣ .

[١٧] ينظر سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٧٠ .

[١٨] ينظر : مرآة الزمان ٨ / ٤٨١ ، والذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٢ ، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٩ .

[١٩] ابن الجوزي ومقاماته الادبية ٤١ .

آثاره في علمي اللغة والتفسير:

ترك ابن الجوزي مجموعة من الآثار في مختلف العلوم ، ولما كان حديثنا عن اللغة والقرآن ، سيقتصر حديثنا على مؤلفاته في التفسير واللغة بموجب :

١- تذكرة الاديب في علم الغريب .

٢- تيسير البيان في تفسير القران .

٣- تقويم اللسان .

٤- كتاب زاد المسير في علم التفسير .

٥- السبعة في القراءات السبع .

٦- كتاب المجتبى والمغني في علم التفسير .

٧- كتاب المعين .

٨- ملح الاعاريب .

٩- ناسخ القران ونسوخه ..

١٠- نزهة اهل الادب .

١١- الوجوه والنظائر .

وغيرها[٢٠] .

كتابه زاد المسير

وهو الكتاب الذي اخترناه للدراسة ، وهو من الكتب القيمة المعنية باللغة ، وقد ذكر ابن الجوزي هذه القيمة في قوله : ((وما ترك (المغني) و (زاد المسير) لك حاجة في شيء من التفسير))[٢١] .

---

[٢٠] ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤٢٠ .

[٢١] لفتة الكبد ٥٦ .

وصف شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الكتاب بأنه من خير كتب التفسير القريبة من الكتاب والسنة[٢٢] .

وعَدّ جماعة من المحدثين هذا الكتاب من أبرز المؤلفات المعنية بالتفسير واللغة وله عناية بعلوم القرآن الكريم[٢٣] .

الادغام عند ابن الجوزي في زاد المسير

تعريفه :

الإدغام لغة هو إدخال الشيء في الشيء ، ويقال : (أدغم الفرس اللجام) إذا أدخله في فيه[٢٤] ، ومنه قول ساعدة بن جؤية[٢٥] :

بُمقْرِباتٍ بأَيْدِيهِمْ أَعِنَّتُها خُصٍ إذا فَزِعُوا أُدْغِمْنَ في أَللُجَمِ

أي: أُدْخِلَتَ رؤوسُهُنَّ في أَللجَمِ[٢٦] .

واصطلاحا : إدخالُ حروف واختلاطُهُما ببعضٍ بحيثُ يصبحُ الحرفان كحرف واحدٍ مشدّدٍ[٢٧] . يقال : (أدغَمْتُ الحرفَ وادَّغْمْتُهُ)[٢٨] مِن خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي نجد اتفاقا في المضمون ، وقد اختلف في

---

[٢٢] ينظر : التفسير الكبير ٣/٢٥٤ ــ ٢٥٧ .

[٢٣] ابن الجوزي ٣٢ .

[٢٤] ينظر : لسان العرب (دغم) .

[٢٥] ورد البيت في : ديوان الهذليين ١/٢٠٣ .

[٢٦] المصدر نفسه .

[٢٧] ينظر : شرح الشافية ٣/ ٢٣٥، والممتع في التصريف ٢/٦٣١، والمقتضب ١/٣٣٣ ، وأحكام تجويد القرآن ٤٧ .

[٢٨] لسان العرب (دغم) .

أيهما مأخوذٌ من الآخر ، فقيل : إدغام الحروف مأخوذ من إدغام اللجام في الفرس ، وقيل العكس ، ولكن النتيجة أن لفظ الإدغام مصطلح نحويّ[٢٩] .

يُعَدّ سيبويه أول النحويين ذكرا للإدغام ، فقد قال : ((والإدغام : انما يدخلُ فيه الأول في الآخر والآخرُ على حاله ، ويُقْلَبُ الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر في موضع واحد ، نحو (قد تَّركتك) ويكون الآخر على حاله))[٣٠] .

الغرض منه :

اعتاد العرب على استعمال الظواهر الصوتية في كلامهم بقيم مقصودة وأسباب واضحة ، فلا ينطق العربي اعتباطا أو من غير قصد ، ولهذا كان للإدغام في كلامهم غرض وهو الخفة في النطق ، وتقريب بعض الأصوات من بعض ، لتتناسق وتتماشى من حيث الجهر ، والهمس ، والشدة ، والرخاوة وغيرها ، ((لأن شرط تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة ، فإذا اجتمع صوتان متماثلان كلّ المماثلة أو بعضها ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر تأثيرا تختلف نسبته تبعا للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات))[٣١] .

إذا فالغرض من الإدغام ((التخلص من الثقل الحاصل في نطق الحرفين المتماثلين))[٣٢] وفيه يقول سيبويه : ((يثقل عليهم أن يستعملوا

---

[٢٩] المصدر نفسه .

[٣٠] الكتاب ٤/ ١٠٤ / ١٠٥ .

[٣١] في اللهجات العربية ٧٠ ، والأصوات اللغوية ١٧٨ .

[٣٢] معجم الصوتيات ، الدكتور رشيد العبيدي ٢٦ .

ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له ، فلّما صار ذلك تَعبا عليه أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مُهلة ، كرهوه وأدغموا ، لتكون رفقة واحدة ، وكان أخفَّ على ألسنتهم))[٣٣] .

الإدغام عند ابن الجوزي :

خطّ ابن الجوزي لنفسه خطا واحدا في دراسة الإدغام ، فقد عرض له من خلال ذكر القراءات القرآنية واختلاف القراء فيما بينهم بين الإدغام والإظهار ، ومن خلال استقصاء النصوص الواردة عنده نجده قد استوفى أقسام الإدغام .

المبحث الأول : إدغام المتماثلين :

يعدُّ إدغام المتماثلين أحد أنواع الإدغام : وأقسامه ، وقد عرّفه علماء اللغة بإتفاق الحرفين مخرجا وصفة ، كإدغام الدالين في قولك : (قَد دَّخلُوا) ، وقد يكون في كلمتين ، كالمثال السابق ، أو في كلمة واجدة ، كقولك : (يكرهن) و (يدرككم)[٣٤] .

ذكر ابن الجوزي مجموعة من الأمثلة على هذا النوع من الإدغام في مواضع متفرقة من كتابه ، والمطلع على نصوصه يجده يذكر أنواع هذا الإدغام في موضعه ، ويمكن تفصيل القول فيه على النحو الآتي :

الإدغام في كلمة واحدة :

إذا حصل إدغام المتماثلين في كلمة واحدة يسمى (إدغاما كبيرا) ، وقد ورد هذا الإدغام في قراءة الجماعة لقوله تعالى : (قالوا يا أبانا مالك لا

---

[٣٣] الكتاب ٤١٧/٤ .

[٣٤] ينظر : الممتع في التصريف ٦٦٢/٢ ، وأحكام تجويد القرآن ٤٦ .

تأمنّا على يوسف)[٣٥] . : (تأمَنّا) بإدغام النونين .

قال ابن الجوزي : ((قرأ الجماعة : (تأمَنّا) بفتح الميم وإدغام النون الأولى في الثانية ، والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم))[٣٦] .

الواضح من نص ابن الجوزي أن قراءة الجماعة جاءت موافقة لقانون التخفيف الصوتي من خلال إجراء الإدغام على الحرفين المتماثلين ، وهذا مخالف لما روي عن ابن مقسم أنه قرأ (تأمنا) بالإظهار[٣٧] . وإنما جرى الإدغام في هذه اللفظة ، لأن الأصل (تأمننا) ثم أُدغمت النون الأولى ، وبقي الإشمام في الميم ليدل على ضمة النون الأولى[٣٨] .

لم يحاول ابن الجوزي الإشارة إلى القسم الخاص بهذا النوع من الإدغام ، فلم يذكر أنه من إدغام المثلين ، أو من الإدغام الكبير ، وإنما اكتفى بالإشارة إلى الأوجه الجائزة في الآية .

ومن هذا النوع من الإدغام قوله تعالى : (ولمّا فتحوا متَاعَهُم وَجَدوا بضاعتهم ردّت إليهم)[٣٩] ، بإدغام الدالين في (ردّت) .

ذكر ابن الجوزي حكم الإدغام في هذه الآية نقلا عن الزجاج ، فقال : ((قال الزجاج : الأصل (رُدِدَتْ) فأُدْغِمَتْ الدال الأولى في الثانية ، وبقيت الباء مضمومة))[٤٠] .

---

[٣٥] سورة يوسف ١١ .

[٣٦] زاد المسير ٤ / ١٨٦ .

[٣٧] ينظر : القراءة في البحر المحيط ٢٨٥/٥ .

[٣٨] ينظر : الكشف ١٢٢/١ .

[٣٩] سورة يوسف ٦٥ .

[٤٠] زاد المسير ٤/ ٢٥٢ ، ينظر : معاني القرآن واعرابه ١١٨/٢ .

نلحظ من نص ابن الجوزي أنه منقول عن الزجاج ، من غير أن يعلق عليه أو يوضح نوع هذا الإدغام ، أو يؤيد الزجاج أو يعارضه في رأيه .

ومن أمثلة الإدغام أيضا قوله تعالى : (لا تضارّ والدةٌ بولدها)[٤١] ، بإدغام الراءين في قوله (تضارّ) .

تناول ابن الجوزي هذا النوع من الإدغام كسابقه ، فقد اكتفى بذكر رأي ابن قتيبة منه ، فقال : (قال ابن قتيبة : معناه : لا تضارر ، فأدغمت الراء في الراء))[٤٢] .

لم يزد ابن الجوزي على ما ذكره ابن قتيبة ، ولم يحاول تعليل الإدغام منه ، وإنما اكتفى بذكر الأصل ، وهو (تضارِرْ) ، وإنما حصل الإدغام لأن الأول متحرك والثاني ساكن سكونا عارضا بـ (لا) الناهية[٤٣] .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا من يرتدَّ منكم عن دينه)[٤٤] ، بإدغام الدالين في قوله (يرتدّ) .

ذكر ابن الجوزي اختلاف القراء في الإدغام والإظهار في هذا الموضع ، فقال : ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، و عاصم ، وحمزة ، والكسائي (يرتدّ) ، بإدغام الدال الأولى في الأخرى ، وقرأ نافع وابن عامر (يرتدد) بدالين))[٤٥].

---

[٤١] سورة البقرة ٢٣٣ .

[٤٢] زاد المسير ١٧٣/١ ، وينظر تفسير غريب القرآن ٨٩ .

[٤٣] ينظر : الكشف ٢٩٦/١ .

[٤٤] سورة المائدة ٥٤ .

[٤٥] زاد المسير ٣٨٠/٢ .

نلحظ من نص ابن الجوزي أن قراءة الأكثر بالإدغام ، وإن كان الأصل في هذه اللفظة الإظهار ، فأصلها (يرتدد) ؛ لأن الثاني إذا اسكّن من المضاعَف ظهر التضعيف ، وإنما أدغمت الدال الأولى في الثانية وحرّكت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين[٤٦] .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : (قد فرض الله لكمْ تَحِلَّة أيمانِكم)[٤٧] ، بإدغام اللامين في قوله (تحلّة) .

ذكر ابن الجوزي الإدغام وعلته نقلا عن المفسرين ، فقال : ((قال المفسرون : وأصل (تحلّة) : (تَحْلِلَة) على وزن (تَفْعِلة) ، فأدغمت))[٤٨] .

لم يذكر ابن الجوزي ما جرى من إدغام في هذا الموضع ، وإنما جرى ذلك بعد تسكين اللام الأولى وإدغامها في الثانية وإلقاء حركة اللام الأولى على الثانية[٤٩] . توضح الأمثلة السابقة واحدا من أنواع الإدغام ، وهو الإدغام الكبير ، والواضح منها أن الإدغام جارٍ على قراءة الجمهور أو أكثر الجمهور ، وهو سؤال يفرض نفسه ، لماذا لم يجر الإظهار على قراءة الجمهور أو أكثرهم ؟ لم يحاول ابن الجوزي الوقوف على هذه الحقيقة وحلّ هذا السؤال ، ولهذا لو رجعنا إلى كتب المتقدمين والمتأخرين لوجدنا جوابا لهذا السؤال ، إذ ان الإدغام لغة أهل الحجاز و تميم ، وهي لغة أكثر العرب ،

---

[٤٦] ينظر : معاني القرآن واعرابه ١٨٣/٢ ، وزاد المسير ٢/ ٣٨٠ .

[٤٧] سورة التحريم ٢ .

[٤٨] زاد المسير ٣٠٦/٨ .

[٤٩] ينظر : التبيان ، للعكبري ٢/ ١٢٢٨ ، ومشكل أعراب القرآن ٣٨٧/٢ .

قال سيبويه : ((أمّا ما كانت عينُهُ ولامُهُ من موضع واحدٍ ، فإذَا تحرّكتِ اللام منه وهو فعل ألزموه وأسكنوا العين فهذا متلئبّ في لغة تميم وأهل الحجاز))[٥٠] .

إذا ورود الإدغام في لغة أكثر العرب متلئبا مطّردا ، ولكن هذا لا يعني اتفاق الحجازيين والتميميين مطلقا ، فقد ورد عنهم الاختلاف في موضع لا مجال لذكره[٥١] .

الإدغام في كلمتين :

وهو القسم الثاني من أقسام إدغام المتماثلين ، ويسمى (الإدغام الصغير) من ذلك قوله تعالى (لكنَّ هو الله ربي و لا أشرك بربي أحدا)[٥٢]، بإدغام نون (لكن) بنون (أنا) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام نقلا عن ابي عبيدة ، فقال : ((قال ابو عبيدة : مجازه (لكنْ هو الله ربي) ثمّ حذفت الألف الأولى وأُدغمت إحدى النونين في الأخرى فشددت)) [٥٣] .

الواضح من نص ابن الجوزي أن ابا عبيدة حاول تعليل هذا الإدغام على المجاز ، وإن كان في تعليله بعض الإبهام ، وقد فصّل فيه العكبري في قوله : ((الأصل (لكنْ أنا) فألقيت حركة الهمزة على النون ، وقيل : حذفت

---

[٥٠] الكتاب ٤/٤١٧ .

[٥١] ينظر : تفصيل الكلام على الاختلاف : الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية ١٠٦ / ١١٠ .

[٥٢] سورة الكهف ٣٨ .

[٥٣] زاد المسير ٥/ ١٤٤ ــ ١٤٥ ، ينظر : مجاز القرآن ١/٤٠٣ .

حذفا وأُدغمت النون في النون ، والجيد حذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف ، لأن (أنا) كذلك ، والألف فيه زائدة لبيان الحركة))[٥٤] .

المبحث الثاني: إدغام المتجانسين :

وهو النوع الثاني من أنواع الإدغام، وقد عرفه اللغويون باتفاق الحرفين مخرجاً، واختلافهما في بعض الصفات، كإدغام الدال والتاء[٥٥] .

سار ابن الجوزي في هذا النوع من الإدغام على طريق النوع الأول، فنراه يذكر قسمي هذا النوع ، وهما :

الإدغام في كلمة واحدة :

ورد هذا الإدغام في عدة مواضع من القرآن الكريم ، وحاول ابن الجوزي التعليق عليها ، وكثيرا ما يرد هذا الإدغام بين حرفي الدال والتاء ، من ذلك قوله تعالى ((وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها))[٥٦] ، بإدغام التاء في الدال في قوله : (ادارأتم) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام في معرض كلامه على هذه الآية ، فقال : ((بمعنى : (تدارأتم) ، ... فأدغمت التاء في الدال ، لأنهما من مخرج واحد))[٥٧] .

---

[٥٤] التبيان للعكبري ٨٤٧/٢ .

[٥٥] ينظر : الممتع في التصريف ٦٦٣/٢ ، وأحكام تجويد القرآن ٤٦ .

[٥٦] سورة البقرة ٧٢ .

[٥٧] زاد المسير ١٠١/١ .

الواضح من نص ابن الجوزي أن الإدغام حاصل بين التاء والدال ؛ لأنهما من مخرج واحد[٥٨] ، فمخرجهما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٥٩] ، فهو إدغام المتجانسين وإدغامه كبير ، لأن الأول متحرك ، وبعد أن جرى الإدغام جلبت الهمزة للتخلص من الابتداء بالساكن[٦٠] .

ومن هذا الإدغام بين التاء والدال قوله تعالى : ((حتى إذا ادّاركُوا فيها))[٦١]، بإدغام التاء في الدال في (ادّاركوا) .

ذكر ابن الجوزي الإدغام في هذا الموضع نقلا عن ابن قتيبة ، فقال : ((قال ابن قتيبة : أي : تداركوا ، فأدغمت التاء في الدال ، وأدخلت الألف ليسلم السكون لما بعدها))[٦٢] .

ومن أمثلة الإدغام في هذا الفعل أيضا قوله تعالى : ((بل ادّاركَ عِلْمُهُم في الآخرة))[٦٣] ، بإدغام التاء في الدال في (ادّارك) .

ورد الإدغام في هذا الفعل في قراءة مجموعة من القراء ، قال ابن الجوزي : ((قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (بل ادّارك)

---

[٥٨] ينظر : معاني الاخفش ١٠٦/١ .

[٥٩] ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ ، وسر صناعة الاعراب ٤٧/١ ، ١٤٥ ، ١٨٥ .

[٦٠] ينظر : معاني الأخفش ١٠٦/١ .

[٦١] سورة الاعراف ٣٨ .

[٦٢] زاد المسير ١٩٥/٣ ، ينظر : تفسير غريب القرآن ١٦٧ .

[٦٣] سورة النمل ٦٦ .

على معنى : (بل تدارك) ... فأدغمت التاء في الدال))[٦٤] ، وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو (بل أدرك) ، من غير إدغام[٦٥] .

ومن هذا الإدغام أيضا قوله تعالى : ((لولا أن تَدَاركه نعمةٌ من ربهِ))[٦٦] ، على قراءة أبي هريرة وأبي المتوكل : (تدّاركه) بالإدغام[٦٧].

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام من غير الإشارة إلى موضعه ، وإنما اكتفى بوصف القراءة ومن قرأ بها وذكر جواز القراءة بالإدغام .[٦٨]

ومن أمثلة إدغام التاء في الدال قوله تعالى : ((امَّن لا يَهدِّي))[٦٩] ، بالإدغام في (يهدّي) ، لأن أصله يهتدي[٧٠] .

وقد يكون الإدغام عكس السابق ، بأن يدغم الدال في التاء ، من ذلك قوله تعالى : ((لو يجدون ملجأً أو مَغَاراتٍ أو مدّخلا))[٧١] ، بالإدغام في قوله (مدّخلا) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام ، وعلله بالابدال ، فقال : ((وأصل (مُدَّخل) : مُدْتَخل ، ولكن التاء تبدل بعد الدال دالا ، لأن التاء مهموسة والتاء والدال من مكان واحد ، فكان الكلام من وجه واحد أخف))[٧٢] .

---

[٦٤] زاد المسير ١٨٨/٦ .

[٦٥] ينظر : القراءة في حجة ابي زرعة ٥٣٥ ، الكشف ١٦٤/٢ .

[٦٦] سورة القلم ٤٩ .

[٦٧] ينظر : القراءة في التفسير الكبير ٣/ ٩٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٣١٧ .

[٦٨] ينظر : زاد المسير ٨/ ٣٤٣ .

[٦٩] سورة يونس ٣٥ .

[٧٠] ينظر : زاد المسير ٤/ ٣٠ .

[٧١] سورة التوبة ٥٧ .

[٧٢] زاد المسير ٣/ ٤٥٣ .

نلحظ من كلام ابن الجوزي أن لفظة (مـدّخل) مـرّت بمـرحلتين ، مرحلة الإبدال ومرحلة الإدغام ، فبعد أن أبدلت التاء دالا التقى المثلان فـي كلمة واحدة فجرى فيهما الإدغام ، وهو من باب إدغام المثلين ، وإنمـا لـم يدرجا في إدغام المثلين وكانا من المتجانسين على اعتبار مـا كـان ، أي : الأصل ، فوزن (مُدْدَخل) بعد أن جرى الإبدال (مفتعل) ، فاصـل الـدال الأولى تاء ، فعُدّ من المتجانسين نظرا إلى الأصل .

لم يقتصر إدغام التاء على الدال ، وإنما ورد إدغامه في الطاء ، مـن ذلك قوله تعالى : (وإن كنتم جنباً فاطّهَروُا)[٧٣] . بإدغام التاء في الطاء في قوله (فاطّهروا) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام وأصله في قوله : ((أي : فتطهـروا ، فأدغمت التاء في الطاء ، لأنهما من مكان واحد، واجتلبت الهمزة توصلا إلى النطق بالساكن))[٧٤].

علل ابن الجوزي الإدغام باتفاق الطاء والتـاء فـي المخـرج ، قـال سيبويه: ((ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخْـرَج الطـاء والـدال والتاء))[٧٥] ، فمخرجهما واحد .

---

[٧٣] سورة المائدة ٦ .

[٧٤] زاد المسير ٢/ ٤٠٣ .

[٧٥] الكتاب ٤٠ / ٤٣٣ .

ومن إدغام التاء في الطاء قوله تعالى : ((الذين يلمزون المُطَّوِّعين من المؤمنين في الصدقات))[٧٦] ، بإدغام التاء في الطاء في قوله (المطَّوِّعين) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام نقلا عن الفراء ، فقال : ((أي : المتطوعين ، قال الفراء : أدغمت التاء في الطاء ، فصارت طاءً مشددة))[٧٧] .

ومن صور هذا الإدغام إدغام الياء في الواو ، قال تعالى : (الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم)[٧٨] ، بإدغام الياء في الواو في قوله : (القيوم) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام في قوله : ((وأصل (القيَّوم) : القيووم ، فلّما اجتمعت الياء والواو ، والسابق ساكن ، جعلت ياء مشدّدة))[٧٩] .

نلحظ من نص ابن الجوزي أن أصل الياء المشدّدة ياء ساكنة بعدها واو ، وهو ما ذكره المازني أيضا في قوله : ((وقال بعض العرب : (قيّوم) ، و (دَيّور) ، فقلبوا أيضا وأصلها : (قيْوُوم) و (دَيْوُور) ، فقلبوا لذلك وبنوه على (فيْعُول) و (فَيعال))) .[٨٠]

---

[٧٦] سورة التوبة ٧٩ .

[٧٧] زاد المسير ٣/ ٤٧٧ ، ينظر : معاني القرآن ١/٤٤٧ .

[٧٨] سورة البقرة ٢٥٥ .

[٧٩] زاد المسير ١/ ٣٠٣ .

[٨٠] المنصف ٢/ ١٨ .

ومن أمثلة هذا الإدغام قوله تعالى : (ومن يولهم يومئذ دبره إلاّ متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله)[٨١] ، بإدغام الياء في الواو في قوله : (مُتحيِّزا) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام في قوله : ((أصل (مُتحيّز) : مُتْحَيْوِز ، فأدغمت الياء في الواو))[٨٢].

الواضح من نص ابن الجوزي أن الأصل في قوله : (متحيِّز) : مُتْحَيْوِز ، على وزن (مُتْفَيْعِل) ، لأنه من الفعل (أنحاز) ، وجذره (حوز) ، فلما تجاورت الواو المكسورة والياء الساكنة ، قلبت الواو ياءً فأدغمت في الياء التي قبلها[٨٣] ، وهو إدغام شبيه بإدغام المثلين ، إلا أنه لا يعدُّ من إدغام المثلين لأنه ينظر إلى أصله ، فالواو والياء من الحروف الهوائية ، قال سيبويه : ((ومنها الهاوي ، وهو : حرف اتّسع لهواء الصوت مخرجُهُ أشدَّ من اتساع مخرج الياء والواو))[٨٤].

ومن أمثلة هذا الإدغام قوله تعالى : (وقال نوحٌ ربِّ لا تذرْ على الأرض من الكافرين ديّارا)[٨٥] .

---

[٨١] سورة الانفال ١٦ .

[٨٢] زاد المسير ٣ / ٣٣١ .

[٨٣] ينظر لسان العرب (حوز) .

[٨٤] الكتاب ٤ / ٤٣٥ ــ ٤٣٦ .

[٨٥] سورة نوح ٢٦ .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام نقلا عن الزجاج ، فقال ((وقال الزجاج : أصلها (دَيْوَار) فيعال ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت إحداهما في الأخرى))[٨٦] .

نلحظ من نص ابن الجوزي أن الواو قلبت ياء ، ولكن لماذا قلبت الواو ياء ، وليس العكس ، إنما جرى هذا ((لأن رجوع الواو إلى الياء أخفّ من رجوع الياء إلى الواو))[٨٧] ، والعرب تلتمس الخفة في جميع كلامها .

الإدغام في كلمتين :

كما وجدنا ادغام المتجانس في كلمة واحدة ، نجد هذا الإدغام في كلمتين ، من ذلك قوله تعالى : (ويقولون طاعةٌ فإذا برزوا من عندك بيّتَ طائفة منهم غير الذي تقول)[٨٨] .

ذكر ابن الجوزي إدغام التاء في قوله (بيت) في الطاء في قوله : (طائفة) على قراءة من سكنّ التاء ، فقال : ((قرأ أبو عمرو وحمزة (بيتْ) بسكون التاء[٨٩]، وإدغامها في الطاء ، ... قال أبو علي : التاء والطاء والدال من حيّز واحد، فحسن الإدغام)) .[٩٠]

نلحظ من نص ابن الجوزي أن الإدغام حاصل بسكون التاء ، فمن حرّكها فصل ، ((وحجة من أدغم التاء كما كانت من مخرج الطاء حسن فيها

---

[٨٦] زاد المسير ٨ / ٣٧٥ ، ينظر : معاني القرآن واعرابه ٥ / ٢٣١

[٨٧] مشكل اعراب القرآن ١/ ١٠٦ .

[٨٨] سورة النساء ٨١ .

[٨٩] ينظر : القراءة في الكشف ١/ ٣٩٣ ، التفسير الكبير ٣/ ٢٦٨ .

[٩٠] زاد المسير ٢/ ١٤٢ .

الإدغام ، إذ كانا من مخرج واحد فأشبها المثلين ، وقوّى ذلك أنك تنقل التاء بالإدغام إلى حرف قوي ، وأقوى من التاء بكثير ، ففي الإدغام زيادة قوة في المدغم ، وذلك مما يحسن جواز الإدغام ويقويه))[٩١] .

المبحث الثالث : إدغام المتقاربين

وهو النوع الثالث من أنواع الإدغام ، وقد عرّفه اللغويون بتقارب الحرفين في المخرج ، واختلافهما في بعض الصفات ، ويكون في كلمة واحدة كإدغام القاف في الكاف في قولك : (نخلقكم) ، أو في كلمتين كإدغام اللام في الراء في قولك : (وقل ربِّ) [٩٢].

الإدغام في كلمة واحدة :

ورد الإدغام بين الحرفين المتقاربين في كلمة واحدة ، وهو من الإدغام الكبير ، من ذلك إدغام التاء في الذال في قوله تعالى : (قليلا ما تَذَكّرون)[٩٣] ، في قراءة (تذّكّرون) بتشديد الذال .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام في معرض كلامه على القراءة ، فقال : ((قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو و أبو بكر عن عاصم : (تذّكرون) مشددة الذال والكاف ، ... قال أبو علي : ... أراد (تتذكرون) ، فأدغم التاء في الدال وإدغامها فيها حسن ، لأن التاء مهموسة والذال مجهورة ، والمجهور أزيد صوتا من المهموس وأقوى ، فإدغام الأنقص في الأزيد حسن))[٩٤] .

---

[٩١] الكشف عن وجوه ، مكي ١/ ٣٩٣ .

[٩٢] ينظر : الممتع في التصريف ٢/ ٦٦٣ ، واحكام تجويد القرآن ٤٦ .

[٩٣] سورة الاعراف ٣ .

[٩٤] زاد المسير ٣ / ١٦٧ .

نلحظ من هذا النص أنّ إدغام التاء في الذال حسن ، وإنما جاء حسنه لتقاربهما في المخرج ، فمخرجهما من طرف اللسان ، إلاّ أن التاء من أصول الثنايا والذال من أطراف الثنايا[٩٥] ، فضلاً عن تقاربهما في الصفة ، كما ذكر في النص .

ومن أمثلة إدغام التاء في الذال قوله تعالى : (وجاء المعذِّرون)[٩٦] ، بإدغام التاء في الذال في قوله (المعذّرون) .

ورد الإدغام في قوله (المعذّرون) ، لأن أصله (المعتذرون) ، فأدغم التاء في الذال[٩٧] .

لم يقتصر الإدغام في التاء والذال على هذه الصور ، فقد ورد إدغام الذال في التاء ، وذلك في قوله تعالى : (فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري)[٩٨] ، بإدغام الذال في التاء في قوله (فاتّخذتموهم) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام نقلا عن الزجاج ، فقال : ((قال الزجاج : الأجود إدغام الذال في التاء ، لقرب المخرجين ، وإن شئت أظهرت ، لأن الذال من كلمة والتاء من كلمة ، وبين الذال والتاء في المخرج شيء من التباعد))[٩٩] .

---

[٩٥] ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ .

[٩٦] سورة التوبة ٩٠ .

[٩٧] ينظر : زاد المسير ٣ / ٤٨٣ .

[٩٨] سورة المؤمنون ١١٠ .

[٩٩] زاد المسير ٥ / ٤٩٣ ، ينظر : معاني القرآن واعرابه ٤/ ٢٤ .

الواضح من نص ابن الجوزي وكلام الزجاج أن الإدغام حسن ، مع جواز الإظهار ولكن اللافت للنظر أن الزجاج عدّ هذا الإدغام بين كلمتين؛ لأنه جعل الفعل (اتخذ) كلمة و (تاء) الفاعل كلمة أخرى ، ولكن ما يبدو لنا ان الإدغام حاصل في كلمة واحدة ، لأن الفعل والفاعل كلمة واحدة ، بدليل بناء الفعل مع تاء الفاعل على السكون ، لتلافي توالي أربع حركات .

ومن أمثلة هذا الإدغام قوله تعالى : (لو شئت لتَّخَذْت عليه أجرا)[١٠٠] ، بإدغام الذال في التاء في قوله (لتخذت) .

جرى الإدغام في هذه اللفظة بحسب ما ورد من قراءة مجموعة من القراء في حين أُظهر الحرفين آخرون ، قال ابن الجوزي : ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لتَخِذْت) بكسر الخاء ، غير أن أبا عمرو كان يدغم الذال ، وابن كثير يظهرها ، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (لاتّخذت) وكلهم أدغموا ، إلاّ حفصا عن عاصم ، فإنه لم يدغم مثل ابن كثير))[١٠١] .

نلحظ من نص ابن الجوزي أن الإدغام والإظهار جائزان بحسب ما ورد في القراءات ، إذ تجوز القراءة بالإدغام ، وتجوز بالإظهار .

وقد يصاحب الإدغامَ بين هذين الحرفين إبدالٌ ، ليحصل التجانس الصوتي من ذلك قوله تعالى : (وأدّكر بعد أمةٍ)[١٠٢].

---

[١٠٠] سورة الكهف ٧١ .

[١٠١] زاد المسير ٥ / ١٧٧ .

[١٠٢] سورة يوسف ٤٥ .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام نقلا عن الزجاج ، فقال : ((قال الزجاج : وأصل (ادّكر) : اذتكر ، ولكن التاء أبدلت منها الدال وأدغمت الذال في الدال))[١٠٣] .

نلحظ من نص ابن الجوزي وكلام الزجاج أن لفظة (مدّكر) قد تعرضت إلى إبدال وإدغام حتى أنتهت إلى هذه الصورة ، وممّا يؤيد هذا الكلام ، أي : أنها كانت (اذدكر) قبل الإدغام ، قراءة الحسن (واذّكر) ، بتشديد الذال[١٠٤] ،فأصل اللفظة (اذتكر) على وزن (افْتَعل) ، فأبدلت تاء الافتعال دالا ، لتتجانس مع الذال التي قبلها ، فلما اجتمعت الذال والدال ، ثقل على العربي النطق بهما ، فتوخى الخفة في الإدغام فأدغم .

ومن أمثلة هذا الإدغام أيضا قوله تعالى : (فهل من مدّكر)[١٠٥] . فقد ذكر ابن الجوزي أن أصله (((مذتكر) ، فأبدلت التاء دالا))[١٠٦] .

إذا جرى الإدغام في هذه اللفظة جريه في قوله (وادّكر) ، إلاّ أن ابن قتيبة خالف هذا التعليل ، إذ جعل أصل اللفظة (مذتكر) فأدعم الذال في التاء فصار (مذّكر) ثم قلبت الدال دالا مشدّدة[١٠٧]، وهذا يعني أن الإبدال حاصل بعد الإدغام بينما جعل ابن الجوزي الإدغام بعد الإبدال .

---

[١٠٣] زاد المسير ٤ / ٢٣١ ، ينظر : معاني القرآن واعرابه ٣ / ١١٣ .

[١٠٤] ينظر : القراءة في البحر المحيط ٥ / ٣١٤ .

[١٠٥] سورة القمر ٥١ .

[١٠٦] زاد المسير ٨ / ٩٤ .

[١٠٧] ينظر : تفسير غريب القرآن ٤٣٢ .

يخضع الإبدال السابق لاختلاف لغات القبائل العربية ، فقد ذكر اللغويون المتقدمون والمتأخرون هذا الاختلاف ونسبته إلى القبائل ، قال الفراء : وقوله : (فهل من مُدَّكر)[١٠٨] ، المعنى : مذتكر ، وإذا قلت (مُفْتَعِل) فيما أوله ذال صارت الذال وتاء الافتعال دالا مشدّدة ، وبعض بني أسد يقولون : (مُذَّكر) ، فيقلبون الذال فتصير ذالا مشدّدة))[١٠٩] .

إذا أكثر العرب يغلّبون الدال على الذال ، خلافا لبعض بني أسد الذين يغلّبون الذال على الدال ، وما كان هذا الإدغام إلا من تأثير الحرف السابق في اللاحق أو العكس ، فحصول الإبدال في هذا الموضع خاضع لقانون اللغة لأن الذال ((الرخوة صارت شديدة ، أي دالا ، والتاء المهموسة اصبحت مجهورة))[١١٠]، أي دالا ايضا فإذا اثبت لدينا أن أحد الحرفين قد أثر في الآخر ، ((فيكون التأثير إما (متقدما) وإما (راجعا) ، إذا تأثرت التاء المهموسة في (مُنتكَر) بالذال المجهورة ، فقلبت دالا فصارت (مُنْدكر) ، وهو التأثير المتقدم ، ثم تطور بصورة أخرى بأن فَنِي الصوت الثاني في الأول ، ونطق بهما صوتا واحدا كالأول ، فقالوا : (مُذَّكر) ، فإن فَنِي الصوت الأول في الثاني فقالوا : (مُدّكر) فهو تأثير راجح))[١١١] .

---

[١٠٨] سورة القمر ١٥ ، ٥١ .

[١٠٩] معاني القرآن ٣ / ١٠٧ ، ينظر : نفسه ١ / ٢١٥ ، وتفسير الكبير ٢٧ / ٩٦ ، وتهذيب اللغة ١٠ / ١١٠ (دكر) ولسان العرب(دكر) ، وتاج العروس (دكر) .

[١١٠] التطور النحوي ١٩ .

[١١١] الدرس اللهجي ١٤٠ ، ينظر الأصوات اللغوية ١٨١ ــ ١٨٢ ، ودراسة الصوت اللغوي ٣٢٥ ، والمصطلحات الالسنية في اللغة العربية ٢٥٥ .

ومن صور الإدغام أيضا إدغام التاء في الشين ، من ذلك قوله تعالى : (ويوم تشقّقُ السماءُ بالغمام)[١١٢] .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام في قراءة من شدّد الشين ، فقال : ((وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (تشّقّق) بالتشديد ، فأدغموا التاء في الشين ، لأن الأصل : تتشقق))[١١٣] .

وقد يدغم التاء في الظاء ، من ذلك قوله تعالى : (تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان)[١١٤] بقراءة من شدّد الظاء .

ذكر ابن الجوزي هذه القراءة في قوله : ((من قرأ : (تظّاهرون) ، بتشديد الظاء ، أدغم التاء في الظاء ، لمقاربتها لها ، مخفف الإدغام))[١١٥] .

إذا نلحظ من نص ابن الجوزي أن الإدغام حاصل بسبب قرب الحرفين التاء والظاء ، لابتغاء الخفة في النطق ، لأن الأصل (تتظاهرون)[١١٦] ، بتاءين ، فأدغمت الثانية في الظاء[١١٧]، لقرب مخرجيهما ، فالظاء من مخرج الذال[١١٨] ولماّ ثبت قرب مخرج التاء والذال فيما سبق ، فقد ثبت هذا القرب في الظاء .

---

[١١٢] سورة الفرقان ٢٥ .

[١١٣] زاد المسير ٦ / ٨٤ .

[١١٤] سورة البقرة ٨٥ .

[١١٥] زاد المسير ١ / ١١١ ، ينظر حجة أبي زرعة ١٠٤ .

[١١٦] ينظر : التبيان ، للعكبري ١ / ١٨٦ .

[١١٧] ينظر : المهذب في القراءات العشر ٦٣ .

[١١٨] ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ .

ومن صور الإدغام أيضا إدغام التاء في السين ، في قوله تعالى : (واتقوا الله تساءلون به والأرحام)[١١٩] ، بقراءة التشديد في التاء (تساءلون) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام نقلا عن الزجاج ، فقال : ((قال الزجاج : الأصل : تتساءلون ، فمن قرأ بالتشديد أدغم التاء في السين ، لقرب مكان هذه من هذه))[١٢٠].

الواضح من نص ابن الجوزي أن اختلاف القراء كان في الإدغام والإظهار ، وقد اختار مكي بن ابي طالب الإدغام ، في قوله : ((هو الأصل وهو المختار وقوي الإدغام ؛ لأن التاء والسين من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا ؛ ولأنهما مهموسان ؛ ولأن التاء تنتقل إلى قوة مع الإدغام ؛ لأنك تبدل منها حرفا فيه صفير ، وذلك قوة في الحرف))[١٢١] .

ومن أمثلة إدغام التاء في السين قوله تعالى : (يومئذٍ يودّ الذينَ كفروا وعَصَوا الرسول(ﷺ) لو تَسَوّى بهمُ الأرض)[١٢٢]. بقراءة من شدّد السين في (تُسوى) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام في معرض كلامه على القراءة ، فقال : ((وقرأ نافع وابن عامر: (لو تَسَّوى)، بفتح التاء وتشديد السين ، والمعنى : تتسوى ، فأدغمت التاء في السين ، لقربها منها))[١٢٣] .

---

[١١٩] سورة النساء ١ .

[١٢٠] زاد المسير ٢ / ٢ ، ينظر : معاني القرآن وأعرابه ٢ / ٦ .

[١٢١] الكشف ، لمكي ١ / ٣٧٥ .

[١٢٢] سورة النساء ٤٢ .

[١٢٣] زاد المسير ٢ / ٨٦ ــ ٨٧ .

نلحظ من نص ابن الجوزي أن قرب التاء من السين دعا جماعة من القراء إلى الإدغام ، لأنهم استثقلوا النطق بتاءين بعدهما سين .

ومن أمثلة هذا الإدغام أيضا قوله تعالى : (لا يسَّمَّعُون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب)[١٢٤] ، بتشديد السين في (يسّمّعون) .

ذكر ابن الجوزي قراءة جماعة من القراء بالإدغام في قوله : ((وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف (لا يسّمعون) ، بتشديد السين ، وأصله : يتسمعون ، فأدغمت التاء في السين))[١٢٥] .

وللتاء موضع آخر في الإدغام ، فقد ورد إدغامه في الصاد في قوله تعالى : (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما)[١٢٦] ، بقراءة من قرأ بتشديد الصاد في (يصلحا) .

ذكر ابن الجوزي الإدغام في موضع كلامه على القراءة ، فقال : ((قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (يصّالحا بينهما) ، بفتح الياء والتشديد ، والأصل : يتصالحا ، فأدغمت التاء في الصاد))[١٢٧] .

ومن أمثلة هذا الإدغام أيضا قوله تعالى : (وأن تصدَّقوا خيرٌ لكم)[١٢٨] ، بقراءة من شدّد الصاد .

---

[١٢٤] سورة الصافات ٨ .

[١٢٥] زاد المسير ٧ / ٤٧ .

[١٢٦] سورة النساء ١٢٨ .

[١٢٧] زاد المسير ٢١٨ ، ينظر : حجة ابن خالويه ١٢٦ ، والكشف ١ / ٣٩٨ .

[١٢٨] سورة البقرة ٢٨٠ .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام في قوله : ((والأكثرون على تشديد الصاد))[١٢٩].

نلحظ من نص ابن الجوزي أنه ترك تعليل التشديد ، واكتفى بذكره من غير تعليق ولكن غير ذكر حجة التشديد ، فمن شدّد لأنه ((أدغم التاء في الصاد ، لقرب المخرجين))[١٣٠] .

ومن أمثلة هذا الإدغام أيضا قوله تعالى : (لنصَّدَّقَنَّ ولنكونَنَّ مِنَ الصالحين)[١٣١] ، بتشديد الصاد في (لنصَّدَّقَنَّ) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام في قوله : ((الأصل : لنتصدقن ، فأدغمت التاء في الصاد لقربها منها))[١٣٢] .

ومن أمثلة هذا الإدغام أيضا قوله تعالى : (كأنما يصّعّد في السماء)[١٣٣] ، بتشديد الصاد .

ذكر ابن الجوزي الإدغام من خلال قراءة من شدّد الصاد نقلا عن الزجاج ، فقال : ((قال الزجاج : قوله : (كأنما يصّاعد في السماء) و (يصّعد) ، أصله : يتصاعد ، ويتصعد ، إلا أن التاء تدغم في الصاد لقربها منها))[١٣٤] .

---

[١٢٩] زاد المسير ١ / ٣٣٤ .

[١٣٠] حجة ابي زرعة ١٤٩ .

[١٣١] سورة التوبة ٧٥ .

[١٣٢] زاد المسير ٣ / ٤٧٤ .

[١٣٣] سورة الانعام ١٢٥ .

[١٣٤] زاد المسير ٢ / ١٢٠ ــ ١٢١ ، ينظر معاني القرآن واعرابه ٢ / ٢٩٠ .

ومن أمثلة هذا الإدغام أيضا قوله تعالى : (ما ينظـــرون إلاّ صـــيحة واحدة تأخذهم وهم يخصّمون)[١٣٥] ، بتشديد الصاد في (يخصّمون) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام في قولـــه : ((بمعنـــى : يختـــصمون ، فأدغمت التاء في الصاد))[١٣٦] .

نلحظ من النصوص التي ذكرها ابن الجوزي في إدغـــام التـــاء فـــي الصاد ، أن سبب الإدغام قربهما ، فقد اشتركا في المخرج بطرف اللسان إلاّ أن التاء من أصول الثنايا والصاد من فويق الثنايا[١٣٧] ، فضلا عن اشتراكهما في صفة الهمس ، إلا أن التاء شديد والصاد رخو[١٣٨] .

ومن صور هذا الإدغام إدغام الثاء في التاء في قوله تعالى : (قال كم لبثت)[١٣٩] ، بإدغام الثاء في التاء في (لبثت) .

ذكر ابن الجوزي قراءة من أدغم هذين الحرفين ، فقال : ((وقرأ ابـــو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وبالإدغام (لبـــتَّ) ، قـــال أبـــو علـــي الفارسي : مَن بيّن (لبثت) فلتباين المخرجين ، وذلك أن الظاء والذال والتاء من حيز ، والظاء والدال والتاء من حيز ، فلمّا تباين المخرجـــان واختلـــف الحيزان لم يدغم ، ومن أدغمهما أجراها مجرى المثلين ، لاتفاق الحرفين في

---

[١٣٥] سورة يس ٤٩ .

[١٣٦] زاد المسير ٧ / ٢٤ .

[١٣٧] ينظر : الكتاب ٤ / ٤٣٣ .

[١٣٨] ينظر : نفسه ٤ / ٤٣٤ .

[١٣٩] سورة البقرة ٢٥٩ .

انهما من طرف اللسان وأصول الثنايا واتفاقهما في الهمس ، ورأى الذي بينهما من الاختلاف يسيرا ، فأجراهما مجرى المثلين))[١٤٠] .

الإدغام في كلمتين :

ورد إدغام المتقاربين في كلمتين في موضع واحد ، وهو إدغام الدال في الجيم في قوله تعالى : (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا)[١٤١] ، بإدغام الدال في الجيم في (فقد جعلنا) .

ذكر ابن الجوزي هذا الإدغام نقلا عن الزجاج في قوله : (قال الزجاج : الأجود إدغام الدال مع الجيم ، من الإظهار جيد بالغ ، إلاّ أن الجيم من سوط اللسان ، والدال من طرف اللسان ، والإدغام جائز ، لأن حروف وسط اللسان تقترب من حروف طرف اللسان))[١٤٢].

هذا آخر صور الإدغام التي أحصيناها من كتاب زاد المسير .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في كتاب زاد المسير التي وقفنا فيها على ما ذكره ابن الجوزي حول الإدغام وموضعه وحروفه ، ولمسنا مدى الدقة في تحديد الموضع ، فقد خرجنا بعدة نتائج ، أهمها :

١- عرض ابن الجوزي لبعض الأمثلة القرآنية للإدغام ، سواءٌ في النص القرآني أم القراءة ، واختلاف القراء بين الإدغام والإظهار .

---

[١٤٠] زاد المسير ١ / ٣١٠ ، ينظر : الحجة لابي علي ٢ / ٣٦٧ .

[١٤١] سورة الاسراء ٣٣ .

[١٤١] زاد المسير ٥ / ٣٢ ، ينظر : معاني الزجاج ٣ / ٢٣٧ .

٢- حين يحتج لبعض القراءات فإنه يشير إلى علة ما فيها من إدغام كقرب المخرجين ، أو تشابه الصفة ، وغيرها .

٣- غلبت على نصوص ابن الجوزي النقل عن المتقدمين ، كابن قتيبة والزجاج والفراء وأبي عبيدة وأبي علي الفارسي وغيرهم .

٤- لم يبوب ابن الجوزي للإدغام ولم يذكر القسم الذي يرجع إليه أي موضع من المواضع التي ذكرها .

٥- لم يعّرف ابن الجوزي الإدغام ولم يذكر الغرض منه ، أسوة بغيره من علماء لغة القرآن الذين يعرّفون الموضوعات اللغوية في أول موضع تذكر .

هذه وغيرها من النتائج هي ما خرجنا بها من هذا البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. الأصوات اللغوية – الدكتور إبراهيم أنيس – مطبعة الأنجلو مصرية – ط٥.

٣. ابن الجوزي، الدكتور حسن عيسى على الحكيم ، دار الثقافة والإعلام بغداد ، ١٩٨٨.

٤. البحر المحيط- أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) مطبعة السعادة ، مصر، ط١ ،(١٣٢٨هـ)

٥. البداية والنهاية، ابن كثير،(ت ٧٧٤ هـ) مكتب المعارف، ط٢، ١٩٧٧.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس – محمد بن مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) المطبعة الخيرية – مصر – ط١ /١٣٠٦ هـ.

٧. التاريخ لابن الوردي، الطبعة الحيدرية- النجف ، ط٢، ١٩٦٩.

٨. التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي – دار أحياء الكتب العربية.

٩. التطور النحوي للغة العربية- ج - برانجستراشر - ترجمة : رمضان عبد التواب- مطبعة المجد - القاهرة - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

١٠. تفسير الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط٣/ ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤م.

١١. تفسير غريب القرآن - ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) - تحقيق : السيد أحمد صقر - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨ هـ.

١٢. التفسير الكبير لابن تيمية، تح: د.عبد الرحمن عميرة، دارالكتب العلمية بيروت، ١٤٠٨ هـ.

١٣. التكملة لوفيات النقلة، زكي الدين المنذري، تح : د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٢ ١٤٠١ هـ.

١٤. تهذيب اللغة - أبو منصور الأزهري - تحقيق" نخبة من الأساتذة - مطابع سجل العرب - مصر.

١٥. الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) - تحقيق: عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - ط٢ / ١٣٨٩هـ.

١٦. حجة القراءات - أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت أواخر القرن الرابع الهجري) تحقيق: سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ / ١٣٩٩هـ.

١٧. الحجة للقراء السبعة- أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧

هـ) – تحقيق : بدر الدين القهوجي،وبشير جويجاتي– دار المأمون للتراث– ط١/ ١٤٠ هـ.

١٨. دراسة الصوت اللغوي، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة – ١٩٧م .

١٩. الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري – أحمد هاشم أحمد السامرائي. أطروحة دكتوراه – كلية التربية (ابن رشد – جامعة بغداد – ٢٠٠٢).

٢٠. ديوان الهذليين– نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب – ١٩٥٠ م.

٢١. الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي (ت ١٠٣٥ هـ) ، طبعه وصححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٢٧هـ.

٢٢. زاد المسير في التفسير – ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر دمشق ط١ / ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.

٢٣. سر صناعة الأعراب – أبو الفتح ابن جني (٣٩٢ هـ) – تحقيق: حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – ط١ / ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٢٤. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (٧٤٨ هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف و د. محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري

للطباعة والنشر بيروت.

٢٦. شرح الشافية – رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق : محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٥ هـ.

٢٧. صيد الخواطر ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٢٨. في اللهجات العربية – الدكتور إبراهيم أنيس – مطبعة الأنجلو مصرية – ط٤.

٢٩. الكتاب أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠ هـ) – تحقيق عبد السلام هارون – عالم الكتب – بيروت – د١ ، ١٩٦٣م.

٣٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٣٤٧ هـ) – تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان – مطبعة مجمع اللغة العربية – دمشق – ١٣٩٤ هـ.

٣١. لسان العرب –ابن منظور (ت٧١١هـ) – دار صادر – بيروت.

٣٢. لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، أبو الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧ هـ) ١، تحقي : د. عبد الغفار سليمان البندراوي، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ .

٣٣. مجاز القرآن – أبو عبيدة معمر بن المثنى – تحقيق: محمد فؤاد سزكين

– مؤسسة الرسالة ، بيروت – ط٢ / ١٤٠١هـ.

٣٤. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، شمس الدين بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد – الركن– الهند، ط١، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١.

٣٥. مشكل أعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق: ياسين محمد السواس – دار المأمون للتراث – ط٢.

٣٦ المصطلحات الألسنية في اللغة العربية – الدكتور أحمد مختار عمر – اشغال ندوة اللسانيات في اللغة العربية – مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية – الجامعة التونسية ١٩٧٨م.

٣٧ معاني القرآن– أبو بكر زكريا الفراء (٢٠٧ هـ) – تحقيق: محمد علي النجار وجماعته – مطابع سجل العرب – القاهرة.

٣٨ معاني القرآن – أبو الحسن الأخفش الأوسط (٢١٥ هـ) – تحقيق: فائز فارس – الشركة الكويتية – ط٢ / ١٤٠١ هـ.

٣٩ معاني القرآن وأعرابه – أبو أسحق الزجاج (٣١١ هـ) – تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شبلي – عالم الكتب – بيروت – ط١ / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٤٠ معجم الصوتيات – الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي – مطبعة هيئة إدارة واستثمار أموال الوقف السني – ط١ / ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٤١ المقتضب–أبو العباس المبرد (٢٨٥ هـ) – تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة ١٣٩٩ هـ.

٤٢ الممتع في التصريف – ابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ) – تحقيق: فخر الدين قباوة – دار الآفاق بيروت – ط٣ / ١٣٩٨ هـ.

٤٣ المنصف لكتاب التصريف– أبو الفتح ابن جني (٣٩٢ هـ) – تحقيق:إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين– دار أحياء التراث القديم– القاهرة – ط١/١٣٧٣ هـ– ١٩٥٤م.

٤٤ المهذب في القراءات وتوجيهها من طريق طيبة النشر – محمد سالم محيسن – مكتبة الكليات الأزهرية – ط٢/ ١٣٨٩هـ .

٤٥ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي (٨٧٤هـ)، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب – مصر.

٤٦ نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) ، دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ .

٤٧ وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، أبو العباس بن خلكان، تحقيق: د. أحسان عباس، دار صادر بيروت.